سلسلة إصدارات مسجد السلاب(١)
www.msjedelsallab.com

موقف المسلم تجاه الفتن

خطبة الجمعة في مسجد السلاب في المنصورة
٩/ ١٠ / ١٤٣٤هـ ـ ١٦/ ٨/ ٢٠١٣م
الجمعة التي تلت فض اعتصام رابعة والنهضة

بقلم
الشيخ/ عاطف شاهين
إمام وخطيب مسجد السلاب
في المنصورة

دار الفاروق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لـله الذي لم يزل عليـما قديرًا ، والصـلاة والسلام على من أرسلـه ربه للعالمين بشـيرا ونذيرا،

أما بعد:

روى الإمام الترمذي في «سننه» بسند حسن من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ لأبي : **يا حصين كم تَعْبُدِ اليوم إلهاً** ؟ قال أبى : سبعة . ستًا في الأرض وواحدًا في السماء. فقال النبي ﷺ : **فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك** ؟ قال : الذي في السماء ، فقال النبي ﷺ : **يا حصين أما إنك لو أسلمت علمـتك كلمتين تنفعانك** . قال : فلما أسلم حصينٌ قال : يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني . فقال النبي ﷺ قل :

« **اللهم ألهمني رشدي ، وأعذني من شر نفسي** »

قال العلامة المباركفوري في « تحفـة الأحوذي » ٩/ ٣٢٠ ما نصه : « هذا الحديث من جوامع الكلم النبويـة لأن طلب إلهام الرشد يكـون به الـسلامة من كل ضلال والاستعـاذة من شر النفس يكون بها السلامة من غالب معاصي الله سبحانه ، فإن أكثرها من جهة النفس الأمارة بالسوء » اهـ .

* الرشد : هو حسن التصرف في الأشياء ، وسداد المسلك فيما أنت بصدده .

ـ لما التقى موسى الخضر عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام قال له : ﴿**هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا** ﴿٦٦﴾﴾ [سورة الكهف : ٦٦] .

ـ وجعله الله قيدًا فوق قيد البلوغ لـدفع مال اليتامى فقال للأوصياء :﴿**وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ**﴾ [سورة النساء: ٦].

ـ وقال لوط عليه السلام لقومه لما راودوه عن أضيافه: ﴿ **يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ** ﴿٧٨﴾﴾ [سورة هود: ٧٨].

* شر النـفس : قالت امرأة العـزيز بعد أن اسـتبان الحق وظهـرت براءة يوسف عليـه السلام

: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢) وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣)﴾ [سورة يوسف : ٥٢ ، ٥٣] .

فبلوغ الإنسان تمام الرشد ، وأن يَقِيَهُ الله شر نفسه يكتمل له بهما خير الدنيا والآخرة .

ـ ومن تمام الرشد ـ ومصر تمر بهذه الأحداث ـ أن يكون المسلم على يقين من أمور :

١ـ أولا : أننا جميعا شركاء في سفينة هذا الوطن

في صحيح البخاري من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « **مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها . فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على من فوقهم . فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ، ولم نؤذ من فوقنا . فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا. وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا** » .

هذا الحديث النبوي الشريف أفرز لنا خمسة أشياء:

١ـ أن الكل شركاء ، فلا يحق لأحد أن يدعى أنه صاحب الحق وحده، وليذهب الباقي إلى الجحيم .

٢ـ أنه لابد من التناصح ، وهو سيما دين الإسلام. قال النبي ﷺ : « **الدين النصيحة ، قلنا لمن يا رسول الله ، قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم** » رواه مسلم .

٣ـ أن أصحاب الطابق الأعلى لابد لهم أن يتنازلوا حفاظا على حياة الكل.

٤ـ أن الهلاك يعم ولا يفرق ، قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)﴾ [سورة الأنفال: ٢٥]

٥ـ النجاة ينعم بها الجميع ، وهذا منطوق ومفهوم الحديث : «فإن يتركوهم وما أرادوا . . . . إلخ ».

وعليه: فنحن أحوج ما نكون اليوم إلى سعى حقيقي ـ غير مزيف ـ يندفع من نوايا صادقة إلى

مصالحة وطنية تضم كل أطياف المجتمع المصري.

لأن بقاء فرقتنا وانقسامنا لا يصب إلا في مصلحة أعداء الأمة الإسلامية من الغرب ، وطفل الغرب المدلل إسرائيل .

لاسيما وأنه لم يعد في الدول العربية شعب متماسك ذو جيش قوي إلا مصر.

فإذا استطاعوا أن يفرقوا شمله، ويشتتوا جمعه ، حينئذ يصبح أبناء وأحفاد القردة والخنازير من اليهود هم عُمدُ المنطقة ، والشعوب العربية خدم تحت أقدامهم.

وأعتقد اعتقاداً جازمًا أن خطاب المصالحة الوطنية فرض شرعي من يرفضه يتحمل نتائج الرفض في الدنيا والآخرة. قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿ **لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ** ﴾ [سورة النساء: ١١٤].

٢ـ ثانيا : لزوم الصمت فيما لا يتيقن منه المسلم:

قال النبي ﷺ : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**» رواه البخاري ومسلم.

ـ قال النبي ﷺ : « **رحم الله عبداً قال فغنم أو سكت فسلم**» رواه أبو الشيخ بسند حسن.

ـ قال النبي ﷺ : « **وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم** » رواه الترمذي بسند صحيح .

ـ وقال ربنا جل جلاله : ﴿ **أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (٨٠)** ﴾ [سورة الزخرف: ٨٠].

فينبغي علينا ألا ننساق وراء إعلام ـ كل الإعلام من كل الأطراف ـ ساقط العدالة لثبوت الكذب عليه مراراً وتكراراً.

وما هذا الاحتقان والكراهية والبغضاء الموجود بين أبناء الشعب إلا بسبب هذا الإعلام الذين لا يرعى في مسلم إلا ولا ذمة .

الله . الله في عبد آخذ بعنان لسانه لا يتكلم إلا بخير ، وإلا فالصمت هو الخيار الوحيد ،

قال النبي ﷺ : « **كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع**» رواه مسلم.

٣ـ ثالثا : منهج الصالحين في الحياة سلفاً وخلفاً البحث عن حكم الشرع قبل القول والعمل.

قال النبي ﷺ : « **على المرء المسلم السمع والطاعة في المنشط والمكره** » وفي رواية : « **في العسر واليسر** » وفي رواية :« **فيما أحب أو كره**» .**إلا أن يؤمر بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق** » رواه البخاري وأحمد.

ـ وقال الله عز وجل : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ** ﴾ [سورة الأنفال: ٢٤] .

وقال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢)** ﴾[سورة النور ٥١ ، ٥٢].

أخاطب بهذا كل مسلم ، لاسيما الشباب : إياكم والتهور ، والاندفاع ، وتسويل الشيطان ، وأن يصور لكم أن هذا الاقتتال الواقع بين صفوف الشعب المصري جهاد في سبيل الله . الجهاد في سبيل الله له شأن آخر.

أخر ما نعرف من هذا بيقين يوم أن اصطف جيش مصر وشبابها في العاشر من رمضان لاسترداد كرامة الأمة الإسلامية أمام عدوها الحقيقي إسرائيل .

أما قتال المسلم للمسلم ، فقد قال أصدق الخلق ﷺ : « **إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قال الصحابة: يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصا على قتل صاحبه** »، رواه البخاري.

٤ـ رابعا : تحكيم العقل والنظر في عواقب الأمور بعيداً عن التهور سيما أصحاب الفهوم.

قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣)** ﴾ [سورة النساء: ٨٣] .

وفي الأثر : « إن الله يحب العقل الكامل عند حلول الشهوات ، ويحب النظر النافذ عند

ورود الشبهات» .

خامساً : لغة الدم لا تحل مشكلة ، بل تزيدها تعقيداً :

ولعل ـ والله أعلم ـ هذا من جملة الأسباب التي من أجلها عظم الله شأن الدماء.

قال ربنا تبارك وتعالى عـقيب قتل ابن آدم لأخيه : ﴿ **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾ [سورة المائدة: ٣٢] .

وقال النبي ﷺ : « **لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : الـثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة** » رواه البخاري.

وعلى مدار التاريخ المواقف الحرجة التي مرت على أمة الإسلام وتكلم فيه السيف وخطب على رقاب الناس ، لم يحل مشكلة .

تكلم السيف على رقبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعلى رقبة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وبين علـيّ ومعاوية رضي الله عـنهما ، وبين معـاوية والحسن بن علي رضي الـله عنهم ، وعلى رقبة عبد اللـه ابن الزبير رضي الله عنهما ، وعلى رقبة الحسين بـن علي رضي الله عنهما ، وبعدهم الكثير ، فهل حُلت المشاكل بالسيف ؟!!

أنا أخاطب كل مسلم يـحسب للوقوف بين يدي الله الحساب ، يوم أن يقـف عريانًا فلا ألقاب ولا أوسمة ، ولا محام ، ولا حرس.

ويسأله ربه : لم قتلت فلان ؟ لم أعنت على قتل فلان ؟

يقينا هناك حلول غير لغة الدم ، فأين من يسلك طريقها !!

وهاكم هذا الوصف الدقيق لما نحن فيه اليوم وعلاجه ممن لا ينطق عن الهوي ﷺ.

في سنن ابن ماجة وغيره بسند صحيح من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن بين يدي السـاعة الهـرج** » **قالوا: وما الـهرج يا رسول الـله ؟ قال :** « **الكذب والـقتل** »**قالوا : أكثـر مما نقتل . قال :** « **إنه ليس يقـتلكم المشركين ، ولكن قـتل بعضكم بعضا ، حـتى يقتل**

الرجل أخاه ، ويقتل الرجل جاره ، ويقتل الرجل عمه ، ويقتل الرجل ابن عمه».

قالوا : سبحان الله ومعنا عقولنا ؟ قال: « **لا إنه لتنزع عقول أهل ذلك الزمان حتى يحسب أحدكم أنه على شيء وليس على شيء** ».

قال أبو موسى رضي الله عنه : والذي نفسي بيده ما أجد لي ولكم منها مخرجًا إن أدركتني وإياكم إلا أن نخرج منها كما دخلنا فيها لم نُصِبْ منها دمًا ولا مالاً.

٦ـ سادسا : في أزمنة الفتن البعد عنها غنيمة أخرى ودنيا:

قال أصدق الخلق ﷺ : « **إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا ، ويمسى مؤمنًا ويصبح كافرًا ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، فكسروا قسيكم ـ جمع قوس ـ وقطعوا أوتاركم ـ جمع وتر ـ واضربوا بسيوفكم الحجارة ، فإن دخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم**» رواه أصحاب السنن بسند صحيح. وقال ابن آدم لأخيه : ﴿ **لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨)** ﴾ [المائدة: ٢٨].

٧ـ سابعا: الدعـــاء :

الدعاء الدعاء عباد الله ، ارفعوا أكف الضراعة إلى من بيده مقاليد كل شيء ، ومن يقول للشيء كن فيكون ، ومن قلوب الخلق بين أصبعين من أصابعه يقلبها كيف يشاء.

قال النبي ﷺ : « **ليس شيء أكرم على الله من الدعاء** » رواه الترمذي بسند صحيح.

وقال أيضا عليه الصلاة والسلام : « **أفضل العبادة الدعاء**» رواه الحاكم وصححه.

وما ذلك إلا لأن الدعاء عبادة يجتمع فيها من أنواع التعبد ما لا يجتمع في غيرها :

١ـ فتستدعي حضور القلب وعبادة الله بالتوجه والقصد والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة .

٢ـ وتستدعي عبادة اللسان من اللهج بالتمجيد والتحميد والتقديس والطلب والمسألة والابتهال والتضرع.

٣ـ وتستدعي عبادة البدن بالانكسار والاستكانة بين يدي الله والتذلل له ، والتبرى من الحول

والقــوة إلا بــه .

ولهذا وغيره قال الله في محكم كتابه : ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (٧٧) ﴾ [سورة الفرقان: ٧٧] .

أى لا يقيم الله لكم وزنا ، ولا يكترث بكم لولا عبادتكم إياه ودعاؤكم له.

وملازمة الدعاء أخذ بأسباب رفع البلاء ، ودفع الشقاء كما قال تعالى لخليلــه إبراهــيم عليــه السلام : ﴿ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (٤٨) ﴾ [سورة مريم:٤٨] وقال سبحانه وتعالى عن زكريا عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤].

ـ فكم من بلاء رد بسـبب الدعاء، وكم من بليـة ومحنة رفعهـا الله بالدعاء، وكم من مصـيبة كشفها الله بالدعاء، وكم من ذنب ومعصية غفرها الله بالدعاء.

ـ وكم من رحمة ونـعمة ظاهرة وباطنة استـجلبت بسبب الدعاء، من نصـر وعز وتمكين ورفع درجات في الدنيا والآخرة.

لهذا وغيره كان الدعاء دأب الأنبياء والصالحين الذين قال الله تعالى عنهم في سورة الأنبياء: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠)﴾ [سورة الأنبياء: ٩٠].

٨ـ وأخيراً: صمام الأمان من الكفر والهزيمة ـ فضلا عن غيرهما ـ باتباع الكتاب والسنة :

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٠١) ﴾[آل عمران: ١٠٠، ١٠١] .

وفي هذا السياق الكريم فائدتان هما:

١ـ عصمة اتباع الوحيين ـ الكتاب والسنة ـ من الكفر .

٢ـ أن الله تعالى اقتصـر على ذكر أعظم كيد يدبره أعداء المسلمين لـهم وهو إرادة تكفيرهم ، فإذا كـان الله سيعـصمنا من الكفـر بسبب تمسكـنا بديننا ـ ومن ثوابـت ديننا إقامة الحـق ، ونصرة المظلوم، ورد الحقوق ، وإشاعة روح التسامح ، والسعي في إصلاح ذات البين ـ فإن الله سيعصمنا

من الكفر فما دونه.

فإذا رجعنا إلى ديننا وتمسكنا بشريعتنا ، وعدنا إلى منهاج النبوة الصافي غَيَّر الله ما حل بنا تحقيقا لقوله جل جلاله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [سورة الرعد: ١١].

يقيني في أن المستقبل لدين الإسلام أشد من يقيني في وجود نفسي ، لأنه وعد رب القُوى والقُدر ومن يقول للشيء كن فيكون.

قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) ﴾ [سورة النور: ٥٥].

فهل حققنا في أنفسنا عبادة ربنا.

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) ﴾[سورة الصافات: ١٧١، ١٧٢ ١٧٣].

فهل حققنا في أنفسنا نون النسبة إلى الله لنستحق لقب : «**جند الله**» .

قال رسول الله ﷺ : « **ولا تزال طائف من أمتي على الحق لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك** » رواه البخاري.

فهل حققنا في أنفسنا شرف الانتساب إلى أمة محمد ﷺ بالفعل قبل القول .

ـ أين أخلاق محمد بن عبد الله ﷺ فيمن يزعمون أنهم أمته اليوم !!

ـ أين شريعته ، أين سنته ، أين عقيدته !!!

لا تقلقوا على الإسلام فهو محفوظ بحفظ الله له، قال العلامة القرآني عبد الرحمن حبنكة : «لولا أن الإسلام حق بذاته ، مؤيد بتأييد الله ، محفوظ بحفظه، لم تبق منه بقية تصارع قوي الشر في الأرض، التي ما تركت سبيلا من المكر به إلا سلكته ، ولا سببا لإطفاء نوره إلا أخذت به، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين».

قال الله عز وجل في أواسط العهد المدني: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩) ﴾ [سورة

الصف: ٨، ٩]، وقال الله عز وجل في أواخر العهد المدني : ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣)**﴾ [سورة التوبة : ٣٢، ٣٣] .

النص الأول يشير إلى إعداد الكافرين الوسائل التمهيدية ابتغاء إطفاء نور الله بأفواههم.

والنص الثاني يشير إلى إرادة الكافرين إطفاء نور الله بأفواههم بعد أن استكملوا إعداد الوسائل بحسب تصورهم. لذلك كان النص الأول مشتملا على قوله تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ** ﴾ بهدوء المتمكن الواثق من قوة نفسه وعجز عدوه ، وكان النص الثاني مشتملا على قوله تعالى: ﴿ **وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ** ﴾ بتعبير فيه حركة الناهض بكل قوته لقمع عدوه، وإحباط وسائله ، وإدحاض باطله.

ولكن ابحثوا عن مواضع أقوامكم على طريق الإسلام الحق ، واعلموا أنه من لوازم ذلك إجراء سنة التمحيص ﴿ **وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١)**﴾ [سورة آل عمران: ١٤١] من أجل إقامة سنة التمايز : ﴿**لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٣٧)** ﴾ [سورة الأنفال: ٣٧] فينزل النصر على من يستحقه لنقول ساعتها: **صدق الله الذين وعد فوفى.**

اللهم إنا نسألك بعزك وذلنا ، وغناك وفقرنا ، إلا نصرتنا على أنفسنا وأعدائنا.

يارب هذه نواصينا الكاذبة الخاطئة بين يديك ، نسألك سؤال المسكين ، ونبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل ، سؤال من رغم لك أنفه، وذلت لك رقبته ، ودان لك في جميع أمره أن تحسن عودتنا إن دينك الحق، والاستقامة على صراطك المستقيم ، اللهم ألهمنا رشدنا، وقنا شر أنفسنا.

اللهم احفظ مصر وأهلها من كل سوء ، وارفع عنها الفتن ، وألف بين قلوب أبناءها واجمع شملهم، ووحد كلمتهم ، وأقمهم على الحق.

اللهم من أراد مصر والإسلام والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه ، ورد كيده إلى نحره، واجعل تدبيره في تدميره. ومن أراد مصر والإسلام والمسلمين بخير فوفقه لكل خير. اللهم في تدبيرك ما يغني عن الحيل، وفي عفوك ما يمحو الزلل. اللهم لا نضام وأنت حسبنا، ولا نفتقر وأنت ربنا وبدونك لا حول ولا قوة لنا. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بقلم الشيخ

عاطف شاهين

إمام وخطيب مسجد السلاب

مدينة المنصورة ـ الدقهلية

٨/ ١٠/ ١٤٣٤هـ ــ ١٥/ ٨/ ٢٠١٣م